العيش بكرامة
كايروس فلسطين في الذكرى السنوية الخامسة
)، ومجموعة الحج البديل)PIEF(كايروس فلسطين، والمنتدى المسكوني لفلسطين وإسرائيل (

البيان الختامي

عُقِدَ مؤتمر كايروس فلسطين في الفترة الواقعة بين 2-4 كانون الأول/دسمبر 2014 في بيت لحم، للاحتفال بالذكرى السنوية الخامسة لوثيقة "وقفة حقّ: كلمة إيمان ورجاء ومحبّة، من قلب المعاناة الفلسطينية". وحضره نحو 250 مشاركًا من فلسطين وبلدان أخرى عديدة . هذه الوثيقة التي ساهم في كتابتها جماعة مسكونية من القيادات الفلسطينية المسيحية قدّمت كلمة رجاء في أوضاع لا رجاء فيها. وأظهرت التزام الفلسطينيين المسيحيين الجادّ في مقاومة إبداعية لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، والذي هو، كما قلنا في الوثيقة ونقوله الآن أيضًا، "خطيئة ضدّ الله والإنسان".
وقد تطوّرت الوثيقة فأصبحت حركة عالمية نشطة، إذ استلهمها أناس كثيرون يعيشون في أوضاع مختلفة ربطوا صراعهم المحلّي من أجل العدل مع الصراع الفلسطيني من أجل الحرية والكرامة، لجميع الشعوب، في فلسطين وإسرائيل. نشكر الله لأنّ كنائس عديدة تقبّلت الوثيقة ودرستها وأغنتها بتعليقاتها وفكرها. نشكر الله أيضًا للطرق المختلفة التي بها رافقت كايروسَ فلسطين حركاتُ كايروس عديدة في أنحاء العالم، كلُّ واحدة منها تبحث عن العدل في الوضع الخاص بها، وقد ربطت نضالها مع نضال الشعب الفلسطيني.
وقد رأينا، في خلال اجتماعاتنا، أنّ أهدافًا وغايات كثيرة لوثيقة الكايروس لم تتحقَّق. بل حملت هذه السنوات الخمس آلامًا كثيرة في فلسطين وفي إسرائيل: مردُّ ذلك استمرار سياسات إسرائيل القمعية واستمرار احتلالها للأراضي الفلسطينية. وازدادت المعاناة كذلك في أنحاء بلدان الشرق الأوسط. ولهذا فإنّ العمل لم ينتهِ بعد، ولا الجهد الذي بدأ به كايروس فلسطين والحركة التي ألهمها.

تحليل الأوضاع الراهنة
إحدى نقاط القوّة في كايروس فلسطين هو تحليله الواضح للأوضاع التي يواجهها الفلسطينيون جميعًا. وقد تغيَّرت الأوضاع في خلال الخمس سنوات الماضية، وغالبًا إلى الأسوأ.
على صعيد المنطقة، شهدت السنوات الخمس الماضية الأحداث التي عُرِفَت عامّة باسم "الربيع العربي". وسرعان ما انتقلت الشعوب العربية من التفاؤل في بناء مجتمع مدني إلى حافّة اليأس. وقد فجَّرت هذه التطوّرات في الشرق الأوسط أنواعًا من التطرُّف الديني أدَّت إلى معاناة وتهجير الملايين من الناس، وهو أمرٌ لم يَسبِق له مثيل في الماضي.
كان لهذه التطوُّرات في المنطقة أثرها السلبي على "الربيع العربي"، كما أثَّرت في الاهتمام للصراع الإسرائيلي الفلسطيني، إذ رأى بعض المحلّلين السياسيين العالميين أنّ الأولوية اصبحت لشؤون المنطقة، وليس لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي. أمّا نحن فما زلنا مقتنعين بأنّ إنهاء الصراع الفلسطيني الإسرائيلي هو الخطوة الأساسية اللازمة لبلوغ حالة استقرار شامل في الشرق الأوسط. ولهذا، فإنّنا ندعو صانعي السياسات في العالم أن يسرعوا فيتَّخذوا الإجراءات اللازمة للتنسيق بين سياساتهم القومية وبين القانون الدولي، وبذلك فقط يصبح السلام العادل أمرًا ممكنًا.
شهدت السنوات الخمس الماضية أيضًا إمعان إسرائيل في مواصلة الاحتلال. ففي عام 2013، تمَّت الموافقة على بناء أكبر عدد، منذ عام 1967، من وحدات السكن الاستيطانية على أراض فلسطينية. وبالإضافة إلى عنف الدولة وظلم الاحتلال الإسرائيلي، شهدنا ازديادًا حادًّا في عنف المستوطنين، بما في ذلك الاعتداء على الحياة ومحاولة احتلال أماكن مقدسة. وكثرت الظواهر العنصرية على يد مواطنين يهود في إسرائيل، وظواهر التطرُّف الدينيّ في الشارع الإسرائيلي. وكل ذلك يؤيّده تشريع جديد يقترح وجوب اعتبار إسرائيل دولة يهودية فقط. فمع هذا كلّه، ومع استمرار سياسات الاستيطان، إنَّ هذه التوجهات السياسية في إسرائيل تجعل أمرًا مستحيلًا إنشاءَ دولة فلسطينية مستقلة تعيش بسلام، جنبًا إلى جنب، مع دولة إسرائيل.
) الذي يحكم STATU QUOورأينا في هذه الأيام الماضية تهديدًا خطيرًا "للوضع القائم" التاريخي المعروف باسم "ستاتوكوو" (الحرم الشريف (المسجد الأقصى). كل هذه الأزمات تبيّن القضايا التي تواجهها القدس اليوم. واستمعنا في أثناء هذا المؤتمر، إلى شهادة مواطنة مسيحية من غزة، ذكَّرتنا أن أطفالنا في غزة شهدوا ثلاثة حروب خلال خمس سنوات.

بالرغم من هذه التطوّرات السلبية، فإنّنا نشعر أنّ هذه الفترة من الزمن هي لكايروس فلسطين فترة عمل مركّز يمكن أن يكون له آثار إيجابية. فالولايات المتحدة لم تعد هي في مركز مسيرة السلام، وهذا يعني تغيُّرًا في الخريطة السياسية الدولية. والقيادات الفلسطينية السياسية أصبحت تخاطب الآن هيئة الأمم والمؤسّسات التابعة لها، طلبًا لحلٍّ سياسي ولعمل يتَّفق والشرعية الدولية يضع حدًّا لثقافة عدم العقاب في المنطقة كلّها. ونرى أن قوى أخرى كثيرة، ولا سيما في أوروبا، أصبحت تتكلّم في سبيل إنهاء الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي، وفي سبيل الاعتراف بدولة فلسطين. وقد بدأ الاتحاد الأوروبي، وبعض البرلمانات خاصّة، تتّخذ خطوات تجريبية لفرض عقابات على البضائع المُنتَجة في المستوطنات غير الشرعية. إننا ندعوهم إلى تكثيف هذه الجهود، مع أنّنا نخشى أن تكون هذه الجهود جاءت دون المطلوب وبعد فوات الأوان.

الاستجابة لرؤية كايروس

كان "نداء عمان" في حزيران 2007 تحدِّيًا للكنائس في شعاره: "لا كلام بعد اليوم بل عمل". هذا وقت للعمل. والصراع الذي تعاني منه فلسطين وإسرائيل ما زال يحيط به كلام كثير. ولهذا فنحن ندعو الكنائس في العالم إلى العمل من خلال تضامن معنا جدّي وجادّ. ولهذا أكّد المشاركون في هذا المؤتمر في الذكرى السنويّة الخامسة على ما يلي:

1 ضرورة الإصغاء إلى صوت الفلسطينيين المسيحيين

- إننا نلزم أنفسنا بالإصغاء إلى صوت الفلسطينيين المسيحيين، لسماعه وإسماعه، ولنمكّن رؤاهم من توجيه تواصلنا وعملنا، كلٌ واحد منّا في سياقه الخاصّ.
- مع الفلسطينيين المسيحيين، نلزم أنفسنا بأن نكون عاملين للمصالحة وزارعين للرجاء. " وَلِهَذَا فَنَحنُ لَا نَفقِدُ الرَّجَاءَ ... لِأَنَّنَا لَا نَنظُرُ إِلَى مَا يُرَى، بَل إِلَى مَا لَا يُرَى. فَالَّذِي يُرَى إِنَّمَا هُوَ إِلَى حِين، وَأَمَّا مَا لَا يُرَى فَهُوَ لِلأَبَدِ" (2 قورنتس 4: 16 و18).
- نلزم أنفسنا بمرافقة الفلسطينيين المسيحيين، بالتعاون مع مجلس الكنائس العالمي، في مسيرتنا إلى العدل والسلام، إذ كلُّنا حجَّاج إلى العدل والسلام .

2 الاستمرار في البحث اللاهوتي وفي النقد

- إنّا نلزم أنفسنا بدراسة متأنّية للرؤية اللاهوتية الفلسطينية المسيحية. فاللاهوت الفلسطيني المحلّي أو السياقي هو الذي يحدّد لسائر المسيحيين الذين يعيشون في أوضاع مختلفة طرق البحث والفهم والتفاعل مع الأوضاع الفلسطينية.
- إنّا نؤكّد من جديد على الأسس اللاهوتية لكايروس فلسطين التي تنادي بلاهوت قوامه الإيمان والرجاء والمحبة، وهو لاهوت حياة، ويدعو كلّ واحد منّا إلى تضامن جدّي وجادّ. ولهذا سنعمل على التعريف بلاهوت الكايروس، ليس فقط بالكلام، بل وفي مكاتب المؤسّسات التابعة للكنيسة، بما في ذلك المدارس والإكليركيات.
- إنّا نتحمل مسؤولية كل الانعكاسات السياسية الناجمة عن الرؤى اللاهوتية التي تسلّمناها، وسنستمرّ في تطويرها وفي تطوير رؤى لاهوتية بديلة تثبّت حقوق كلّ إنسان.
- سنبحث عن طرق واعية ومسؤولة لالتزام لاهوتي وسياسي مع اليهود والمسيحيين والمسلمين ومع كلّ إنسان ذي نيّة صالحة يلزم نفسه بالعمل من أجل سلام عادل لإسرائيل وفلسطين معًا.
- إنا نؤيّد الملتقى المسكوني لفلسطين وإسرائيل (PIEF) الذي يهدف إلى مقارنة لاهوتية تصحّح تفسيرات التوراة التي تضفي شرعية على الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي أو تؤيّده أو تقبله (بما في ذلك ما تنادي به المسيحية الصهيونية).

3 مشاركة نشطة في المقاومة الإبداعية

- المقاومة الإبداعية تحترم وتحافظ على كرامة كلّ إنسان محاصَر في النظام الحالي القائم على الظلم، وتدعو إلى الصمود ومقاومة روح الاستبداد باتّخاذ مواقف رافضة وعصيان مدني ونشاطات أخرى لاعنفية.
- المقاومة اللاعنفية تربط بين الصراع الفلسطيني وبين صراعات عديدة من أجل العدل في أوضاع عديدة مختلفة في العالم.
- المقاومة الإبداعية تشمل مجالات الأدب والموسيقى والدراما والرقص والفن المرئي كوسائل تعبير عامّة للمقاومة.
- المقاومة الإبداعية تحدّد الطرق اللازمة لحفظ الذاكرة الفلسطينية حيّةً في السياق الفلسطيني، فتبقى الرؤية والرواية الفلسطينية متأصّلة عميقة في الأرض صامدة مثلَ صمود شجر الزيتون.

4 الاستمرار في المناداة لفرض ضغوط اقتصادية

- الأنظمة الاقتصادية هي الأساس لكل وجه من أوجه الاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي في الأراضي الفلسطينية.
- سنلتزم البحث والنقد لأنظمة السياحة التي تقدّم فَهمًا مغلوطًا للوضع في إسرائيل وفلسطين، ولهذا سنطوّر طرقًا إيجابية لدعم الحجّ والسياحة، وَفقًا لنداء الكايروس "تعال وانظر".
- سنلتزم في كنائسنا وفي مجتمعاتنا بإسماع نداء الكايروس الذي يردّد طلبات المجتمع الفلسطيني المدني، للسير قُدُمًا في المطالبة بالمقاطعة ووقف الاستثمار وفرض العقوبات، على اعتبارها طرقًا مناسبة لا عنفية من المقاومة الإبداعية، إلى أن يوضع حدٌّ للاحتلال الإسرائيلي غير الشرعي.

5 رؤية شاملة لسلام عادل في الشرق الأوسط

- إنّا نجدّد اعتراضنا مع كايروس فلسطين عل كلّ نظام حكم سياسي يرتبط بالدين. لأن محاولة تحويل الدولة إلى دولة دينية، يهودية أو إسلامية، هي خنق للدولة، إذ تحصرها ضمن حدود ضيّقة وتحوِّلها إلى دولة تمارس التمييز العنصري والإقصاء وتفضيل مواطن على آخر.

- ومع بطاركة القدس ورؤساء الكنائس فيها نقول إنّ القدس يجب أن تكون مدينة مشتركة لشعبين وثلاث ديانات. وختامًا، إنّا ندعو دعوةً جادّة وملحّة إلى الصلاة من أجل سلام القدس.

"يَشْتَدُّ عَلَينَا الضِّيقُ مِن كُلِّ جَانِبٍ وَلَا نُسحَقُ، نَحَارُ فِي أمرِنَا وَلَا نَيأَسُ"
(2 قورنتس 4: 8).